كلمة إلى الرجال

وتوجه السيدة / نعمت صدقي ، كلمة أيضا إلى الرجال فتقول :

" أن واجب الحق والنصح يقتضيني أن أوجه كلمة إلى الرجال، كما وجهت كلمتى السابقة إلى النساء ، إذ ليس بعض النساء وحدهن مسئولات عما وصلن إليه من انهيار في الأخلاق بهذا التبرج والتبذل . بل لقد كان الأحق والأولى أن يوجه الكلام كله إلى الرجال، لأن السبب في انتشار داء التبرج واستفحال شره إنما يرجع إلى إهمال الرجل في القيام بواجبه نحو المرأة . وهذا الإهمال ناشئ عن جهله أو تجاهله أنه مسؤول عنها نفسا وعقلا وجسما ، كما قال رسول الله ﷺ " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " ... فكل امرأة فاسدة إنما دفعها إلى الفساد وفتح لها بابه أب أو زوج فاسد لم يعرف الله ربه " .

فيجب على كل رجل أن يتقى الله ، فيمن تحت رعايته وولايته، بحيث يبدأ مع الفتاة عندما تقارب البلوغ ، أن يعلمها الاحتشام وعدم عريها ، سواء أكانت ابنته أو أخته أو غيرهن ممن تحت رعايته .

ودور الرجل يبدأ من اختياره لشريكة حياته ، فعندما يختارها ممن يرتدين الحجاب الشرعي ، فإن ذلك سيكون عاملا مساعدا لأن يرتدى بناته الحجاب الشرعى ، وسيعتبرنه أمراً طبيعيا ، دون الحاجة إلى كثير من الإقناع والمناقشة .

وللأسف فإن أقلية من الرجال تشجع زوجاتهن ، على التبرج والتزين خارج المنزل وإرتداء الملابس القصيرة التى تظهر أجزاء من أجسامهن ، افتخاراً أمام الغير بجمال زوجته وإظهار محاسنها أمامهم ، وهؤلاء لا يعلمون أنهم يكتسبون أوزارا عديدة ، تبدأ منذ خروج زوجته وطوال مدة مكوثها في الخارج، وتتعدد الآثام كلما حدقت في زوجته العيون لأنه كان السبب في ذلك ، وبطبيعة الحال فإن الإثم أيضا ينال الزوجة التى أطاعت زوجها بمعصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وقد يظن الآباء والأمهات أن تبرج بناتهم واستعراض جمالهن يعجل بزواجهن فيعرضون لذلك بناتهم كما يعرض التاجر سلعته للبيع ، ولم يفطن هؤلاء الآباء والأمهات إلى

أن الذي يطلب الزواج بابنتهم لجمالها ودلالها ، ولا يستنكر تجردها من الحياء والاحتشام ، وخروجها على آداب الإسلام هو رجل فاسق شهواني يبحث عن جسم جميل خليع ليتمتع ، ولا يعبأ ولا يبحث عن قلب سليم نقي ليسعد،فلن يكون هذا الرجل زوجا صالحا كريماً[1] ".

تبقى كلمة قصيرة للرجال والنساء ، أو أن أوجهها لهم ، فلعل وعسى أن يفيقوا من عصيانهم ، ويعودا إلى حظيرة الإيمان والالتزام بطاعة الله ورسوله ، عندما يتدبرون القول المأثور : " إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " ، فلتتخيل المرأة موقفها أمام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، إن جاءها الأجل بغتة ، وهي عاصية له ، وكم من السيئات احتسبت عليها ، طوال مكوثها في الخارج أمام أعين الناس وهي بدون الحجاب الشرعي، وهذا الموقف ينطبق أيضا على الرجل الذي لم يأمر زوجته أو ابنته أو ممن تحت ولايته ، بالحجاب الشرعي .

وكثير من آيات القرآ ن الكريم ، تؤكد أن الحياة الدنيا ، فانية ، وأنها – مهما طالت– فهى قليلة ، وأن العاقل هو الذي يلتزم بالطاعات حتى لا يندم بعد ذلك، في حين لا ينفع الندم، ويصبح كالطالب الذى لم يذاكر دروسه ، ويندم أشد الندم، يوم الامتحان، على أوقاته التى ضيعها فيما لا فائدة منه ، ويتمنى أنه لو كان جد واجتهد لنجح في الامتحان، قال تعالى :

- ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يونس: ٢٤

- ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠.

---

(1) التبرج – السيدة / نعمت صدقي .

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ فاطر: ٥ .

- ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٤.

والنصوص عديدة من القرآن والسنة ، تدعوالعاقل للمسارعة إلى طاعة الله، لأن الأجل قد يأتي في لحظة واحدة مفاجئة، بمرض وبدون مرض ، في البيت أو في العمل أو في الشارع، أو في أي وسيلة من وسائل المواصلات ... وأعجب ممن يحس بعدم الاطمئنان عند ركوب طائرة مثلا لكونه معلق بين السماء والأرض ، في حين أنه على الأرض طوال عمره يسبح في مدار حول الشمس معلق أيضا في السماء وينطلق بسرعة هائلة ، وهو مُعرض في أي وقت للهلاك .

والعاقل لا يستمع لهوى النفس أو لوسوسة الشيطان فيؤجل الالتزام بالطاعة إلى موعد قريب ، لأن هذا التأجيل حيلة من حيل الشيطان ليصرف الإنسان عن الطاعة ، حيث يتم التأجيل مرة وراء مرة ، وتنقضى شهور وسنوات دون الالتزام بالطاعة ، إلى أن يأتي الأجل بغتة فيكون الندم حيث لا ينفع الندم، وليأخذ كل إنسان العبرة من أصوله أو فروعه أو أقاربه أو أصدقائه أو عشرات الآلاف الذين تنقضي آجالهم يوميا في مختلف بلدان العالم، أو العشرات أو المئات الذين يُنشر خبر وفاتهم ونعيهم في آخر صفحات الجرائد اليومية، وليسارع إلى طاعة الله قبل فوات الأوان.